الأثر المغربي في بلاد السودان

العقيدة الأشعرية والطرق الصوفية

محاضرة لطلبة الأولى الماستر - تاريخ الغرب الاسلامي جامعة أم البواقي

القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي حتى القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي

محاور المحاضرة

١	السياق التاريخي :العلاقات المغربية-السودانية
٢	مفهوم العقيدة الأشعرية وانتشارها
٣	آليات نقل الأشعرية إلى بلاد السودان
٤	الطرق الصوفية المغربية وامتدادها جنوباً
٥	أبرز الأعلام والمراكز العلمية
٦	الأثر الحضاري والتعليمي
٧	الخلاصة والتقييم النقدي

المحور الأول :السياق التاريخي -العلاقات المغربية السودانية

الإطار الزماني والمكاني

الأطر الزمنية والسياسية

- القرن ٩هـ /١٥م :نشأة العلاقات المنظمة
- إمبراطورية مالي)٦٧٠-٨٥٠هـ :(أولى الصلات
- إمبراطورية صنغاي)٨٣٠-١٠٠٠هـ :(الذروة
- حملة السعديين)١٥٩١م :(منعطف جذري
- القرن ١٢هـ :الطرق الصوفية حاملة الراية

الجغرافيا والمسالك

- طرق القوافل عبر الصحراء الكبرى ,,,,,,
- بلاد السودان :مالي، كانم برنو، صنغاي، هوسا
- المغرب :المراكز العلمية بفاس وتلمسان وسجلماسة
- ازدهار التبادل التجاري :الذهب والملح والسلع
- تيمبكتو ملتقى الحضارتين المغربية والسودانية

»كانت تيمبكتو قبلة العلماء والتجار من مختلف أرجاء العالم الإسلامي - «ابن بطوطة

المحور الثاني :مفهوم العقيدة الأشعرية

نشأتها وأسسها الكلامية

الانتشار

المذهب الشافعي والمالكي حاضنتاه

مؤسسات التعليم في المغرب والأندلس

المرينيون والوطاسيون راعون رسميون

الأسس العقدية

الصفات الإلهية بلا تشبيه ولا تعطيل

الكسب والاختيار في أفعال العباد

الوسط بين الجبر والاعتزال

المؤسس

أبو الحسن الأشعري)٢٦٠-٣٢٤هـ(

تلميذ الجبائي المعتزلي ثم تحوّل

وضع الوسطية بين أهل الحديث والمعتزلة

أبرز أعلام الأشعرية المنقولة إلى بلاد السودان عبر المغرب

الإمام الجويني)الأشعري المتقدم · (الغزالي :إحياء علوم الدين ونقله للتصوف ·الفخر الرازي :التفسير الكبير ·السنوسي :العقيدة السنوسية أكثر المتون تداولاً في بلاد السودان

المحور الثالث :آليات نقل العقيدة الأشعرية إلى بلاد السودان

الحج والتجارة والعلماء المهاجرون

١ رحلات الحج

المرور بالمدن المغربية)فاس، تلمسان، سجلماسة (كمراكز للتزود العلمي .لقاء علماء السودان بعلماء المغرب في مجالس التدريس والإجازة.

٢ هجرة العلماء المغاربة

توافد العلماء المغاربة على تيمبكتو وجنى وكانو . نقل الكتب والمتون الأشعرية كالجوهرة والسنوسية وأم البراهين.

٣ مؤسسات التعليم

مسجد سانكوري في تيمبكتو نموذجاً للمدرسة المغربية .المناهج المقتبسة من القيروان وفاس ومدرسة ابن خلدون.

٤ الإجازة العلمية

منح العلماء المغاربة إجازات للعلماء السودانيين . سلاسل الأسانيد تربط بلاد السودان بالحاضرة الفاسية والمدينة المنورة.

٥ الترجمة والتأليف

تأليف شروح وحواشٍ على المتون الأشعرية في تيمبكتو .أحمد بابا التنبكتي نموذج على التفاعل الفكري العميق.

٦ شبكات التجارة

التجار المغاربة حاملون للكتب والأفكار عبر القوافل .الجاليات المغربية في المدن السودانية نواة للمؤسسات التعليمية.

المحور الرابع :الطرق الصوفية المغربية وامتدادها جنوباً

التصوف الإسلامي رابطاً بين الحضارتين

الزاوية

مركز التعليم والتجمع الصوفي

السلسلة

سلسلة الأسانيد الروحية

الورد

الذكر المخصص للطريقة

المريد

طالب التزكية والسلوك

مصطلحات صوفية أساسية

لماذا كان التصوف وعاءً للأشعرية؟

- الجمع بين العلم الظاهر والباطن :أسهل قبولاً عند الشعوب الإفريقية ذات الموروث الروحاني العميق
- الزاوية الصوفية جمعت بين التعليم والعلاج والحكمة والسلطة الاجتماعية
- التصوف المغربي يرتكز على منهج الغزالي :الإحياء والسلوك والعقيدة الأشعرية ثالوث متكامل
- مرونة الطريقة الصوفية في التكيّف مع البيئات المحلية دون التفريط في العقيدة
- الشيخ الصوفي سلطة موازية لسلطة الدولة، حتى في فترات ضعف الدولة

الطرق الصوفية المغربية الكبرى في بلاد السودان

القادرية والتيجانية والشاذلية

الطريقة التيجانية

المؤسس:

أبو العباس أحمد التيجاني)١١٥٠-١٢٣٠هـ - (فاس

الانتشار:

القرن ١٩م :انتشار مذهل في غرب إفريقيا .الحاج عمر الفوتي حاملها الأبرز.

أبرز الأعلام:

الحاج عمر الفوتي أنشأ إمبراطورية صوفية-جهادية

الأثر:

إصلاح ديني وسياسي وتحديث الإسلام الغرب إفريقي

الطريقة الشاذلية

المؤسس:

أبو الحسن الشاذلي)٥٩٢-٦٥٦هـ - (نسبة لشاذلة بتونس

الانتشار:

جذورها مغربية أندلسية .انتشرت في مصر ثم السودان الشرقي ثم الغربي.

أبرز الأعلام:

ابن عطاء الله السكندري وحزبه وأوراده تلاوة يومية في السودان

الأثر:

التربية الروحية ونشر الأخلاق الإسلامية

الطريقة القادرية

المؤسس:

الشيخ عبد القادر الجيلاني)٤٧٠-٥٦١هـ(

الانتشار:

انتشرت عبر المغرب منذ القرن ١٠هـ .بلغت نيجيريا ومالي وغانا عبر علماء فاس.

أبرز الأعلام:

المختار الكنتي)١١٢٩-١٢١١هـ (أبرز موسعيها في السودان الغربي

الأثر:

الحفاظ على العقيدة في فترة الضعف السياسي

المحور الخامس :أبرز الأعلام والمراكز العلمية

علماء جسّدوا التلاقح الحضاري

محمد الكتي التنبكتي

ق ١٦م ·مؤرخ وعالم السودان

صاحب تاريخ الفتاش، وثّق الحياة العلمية في السودان .يُجسّد الاندماج بين الموروث المغربي والهوية السودانية .مصدر لا غنى عنه لفهم البنية الدينية والسياسية.

أحمد بابا التنبكتي

٩٦٣ -١٠٣٦هـ / ١٥٥٦ -١٦٢٧م ·شيخ الإسلام في بلاد السودان

ولد في أروان، تعلم في تيمبكتو على منهج مغربي صرف .اعتُقل وأُرسل إلى مراكش بعد الغزو السعدي، حيث علّم وأثّر في العلماء المغاربة .له نيل الابتهاج وميّاك ذي اليدين.

المختار الكنتي

١١٢٩ -١٢١١هـ ·شيخ القادرية في الغرب الإفريقي

وسّع القادرية وأصلح العقيدة من الانحرافات الشعبية .جمع بين العلم والسياسة والتصوف . الكتاب الجامع الكبير مرجع في العقيدة الأشعرية والفقه المالكي.

محمود كعت التنبكتي

٨٦٣ -٩٦٠هـ تقريباً ·مؤرخ وفقيه

صاحب تاريخ الفتاش)نُسب إليه وإلى الكتي معاً .(درس في تيمبكتو، ونشر الفقه المالكي والعقيدة الأشعرية .يمثّل عصر الازدهار في عهد إمبراطورية صنغاي.

مدرسة سانكوري في تيمبكتو وحدها أخرجت أكثر من ٢٥٠٠٠ طالب في ذروة ازدهارها -تفوق كثيراً من جامعات أوروبا آنذاك

المحور السادس :الأثر الحضاري والتعليمي

من العقيدة إلى البنية الاجتماعية والسياسية

التعليم والمناهج

اعتماد المقررات الفاسية :الأجرومية، ابن عاشر، الرسالة القيروانية، الجوهرة والسنوسية في العقيدة .تيمبكتو كانت تضم أكثر من ١٨٠ مدرسة قرآنية.

التشريع والفقه

رسّخ الأثر المغربي المذهب المالكي مذهباً رسمياً .المرجعية القانونية للزاوية الصوفية في قضايا الأحوال الشخصية والأوقاف.

السلطة والشرعية

ربط الحكام شرعيتهم بالعلماء ذوي الصلة المغربية .خطب الجمعة والأذان والشعائر الدينية كلها تدل على الانتماء الأشعري.

الأدب والتأليف

ظهور أدب الرحلة والتراجم بأقلام سودانية .التعامل مع الكتب المغربية ونسخها صناعة متكاملة في تيمبكتو.

أرقام ومعطيات

+700000

مخطوطة لا تزال في تيمبكتو

180+

مدرسة قرآنية في تيمبكتو وحدها

القرن 12 هـ

ذروة التأثير الطرقي الصوفي

3

طرق صوفية مغربية كبرى في السودان

المحور السابع :الخلاصة والتقييم النقدي

قراءة أكاديمية في المسألة

إسهامات حقيقية ومحدودات منهجية -رؤية نقدية متوازنة

⚠إشكاليات ومحدودات

- خطر التبسيط :العلاقة لم تكن أحادية الاتجاه بل تفاعلية
- الخلط بين التأثير الديني والسياسي في الأدبيات الاستعمارية
- المصادر المغاربية تميل لتضخيم دور المغرب الاسلامي على حساب الموروث المحلي
- قراءة الأسانيد العلمية بمعزل عن السياق الاجتماعي والسياسي
- صعوبة التمييز بين التأثير المغربي والمشرقي المتداخلَين

✓الإسهامات والإيجابيات

- توحيد المرجعية العقدية الأشعرية في الفضاء الغرب إفريقي
- إنشاء شبكة علمية متصلة من فاس إلى كانو
- الحفاظ على الهوية الإسلامية في فترات الضعف السياسي
- إنتاج أدبي وعلمي ضخم يثري الحضارة الإسلامية
- تأسيس مؤسسات تعليمية ذات طابع حضاري راسخ

خاتمة

لم يكن الأثر المغربي في بلاد السودان مجرد نقل ديني عابر، بل كان بناءً حضارياً متكاملاً شمل العقيدة والفقه والتعليم والهوية .العقيدة الأشعرية والطرق الصوفية لم تسافرا كحقائق مجردة، بل تجسّدتا في أعلام وزوايا ومؤسسات جعلت من تيمبكتو وجنى وكانو امتداداً نابضاً للحضارة الإسلامية في إفريقيا.

»إن الإسلام وجد في إفريقيا جنوب الصحراء تربة خصبة لأنه جاءها بالعلم والتنظيم والأخلاق في آنٍ معاً«